العراق مقبرة العمالقة!

01-9-2003

إن المقاومة الفلسطينية لم تعد وحيدة فى الساحة، إن الأفغانيين والعراقين انضموا إليها وهذا بغير إرادة منهم، فالذي بدأ بالحرب هم الأمريكيون وأعني بهم الإدارة الأمريكية ولا مفر من مواجهة الغازي المعتدي. إن "إعادة تشكيل" العالم الاسلامى حسب المنظور الأمريكى الصهيونى حرم الشعوب المسلمة من حق التقرير المصير وهو مبدأ سنه الرئيس

بقلم عفاف عنيبة

قبل وبعد الحرب الأمريكية على العراق أظهرت شعوب العالم رفضها لدور شرطي العالم الذي تلعبه واشنطن بعدوانية وتجاهل تام لصوت الشارع العالمي وهي التي لا تكف عن الدعوة إلى احترام مبادىء الديمقراطية، إلا أنها تنسى و بسرعة دعواها حينما لا تخدم نفس تلك المبادىء أحلامها التوسعية. إن الضربة التي تلقتها أمريكا فى 11 سبتمبر 2001 دفعت بالقادة السياسين الأمريكين المحافظين إلى مراجعة علاقتهم مع العالم الاسلامى وخاصة مع العربية السعودية، وبحسب أحد الشيوخ الوكنغرس الجمهوريين الأكثر تشددا، فإن "الإعتداء الإرهابى لأسامة بن لادن السعودي الأصل وتورط سعوديين آخرين أفهمنا بشكل متأخر للأسف المملكة العربية السعودية لم تعد الشريك والحليف المثالي الذي كنا نتصوره، لهذا علينا أن نفكر جديا في ضمان أمننا العسكري والإقتصادي في المنطقة وأمن اسرائيل طبعا، ولكي نتمكن من ذلك، علينا بوضع حد للحصار على العراق بخلع صدام وتدمير أسلحة الدمار الشامل التى يمتلكها العراق". وهاهي الحرب انتهت والحصار لم يرفع بعد وما زال برنامج

النفط مقابل الغذاء ساري المفعول ولا أثر لأسلحة الدمار التى أقامت الدنيا حولها واشنطن ولم تقعدها.
خاضت أمريكا حرب قذرة على العراق، ومن الذي ثمنها هو العراقى والأمريكي. إن المؤسستين العسكرية والسياسية الأمريكية الحاليتين معاديتين تماما للإسلام كنظام حكم ودين. سياسة واشنطن تجاهنا تشبه تلك التي يلجا إليها المرء حينما تستعصى عليه كل الوسائل فيجنح إلى الكي كحل يائس. كيف لنا أن نتعامل مع واقع قهري دشنته الإدارة الأمريكية من أفغانستان؟ إن صانعي الغد هم من أيقنوا بأن لا خير فى الغرب مالم نسترجع عافيتنا الحضارية، ومن عزموا بصدق على النهوض من كبوتنا، فالايام ندول بين والدورة الحضارية غير مستقرة، فإن كانت أمريكا متزعمة العالم فهذا إلى حين، ومن ينهى زعامتها يجب أن تتوفر فيه شروط المناعة الروحية، الأخلاقية والمادية التي إن عملنا على كسبها شيئا فشيئا وبثبات نكون قد خطونا خطوات نوعية نحو الأمام.
إن المقاومة الفلسطينية لم تعد وحيدة فى الساحة، إن الأفغانيين والعراقين انضموا إليها وهذا بغير إرادة منهم، فالذي بدأ بالحرب هم الأمريكيون وأعني بهم الإدارة الأمريكية ولا مفر من مواجهة الغازي المعتدي. إن "إعادة نشكيل" العالم الاسلامى حسب المنظور الأمريكى الصهيونى حرم الشعوب المسلمة من حق التقرير المصير وهو مبدأ سنه الرئيس الأمريكي ولسون ؟؟ إن نقطة ضعف النظام الأمريكي كامن في رفضه لأي شريك فى الزعامة، فرضت الريادة المطلقة دون كبير تفكير فى عواقب هذه القطبية الأحادية، إن القوة الأولى عاجزة على الإنتشار في كل مكان في نفس الوقت و بنفس الفعالية، ولنا فى العراق خير دليل، هل يعقل أن تربك الفلوجة

أمريكا برمتها؟. إن انتشار القوات الأمريكية عبر العالم أعطى الفرصة لكل الناقمين عليها لضربها متى أرادوا. إنها ضريبة الزعامة، هذا ما يقوله لك أي مسؤول أمريكي، ولا يشاطر هذا الرأي قطاع واسع من الجمهور الأمريكي، ولكن كما قال أحد الرؤساء الأمريكيين :" سبعون فى المائة من وقودنا نستورده من الخارج ، إن حدودنا تمتد إلى ما وراء المحيطات"، ونتيجة ذلك صرنا وثرواتنا رهائن طيعين في أيدي واشنطن. إن الكفة الحضارية في غير صالحنا ومن غير المنطقي أن نسدي النصائح للعدو ولا نعمل بها. نحن لا نمثل تكتلا بالنسبة للنافذين في الإدارة الأمريكية، فنحن كما أحسن وصفنا القس غلوب "وحدة متناثرة متنافرة". ألم يتم احتلال العراق بمساعدة دول عربية؟ ألم يتم التنازل عن 78 بالمائة عن أرض فلسطين برضى الدول العربية؟ إن التصور الذي يحمل الأعداء الصهاينة والصليبيين الجدد مسؤولية انهيار العالم العربى الإسلامي غير صحيح تماما، إن الغزو المركز المباشر وغير المباشر تم بتواطىء من أهل الحل والربط فى بلداننا. تبقى للشعوب ونخبها المخلصة مسألة الحسم، وليس بعيدا عنا إزاحة الديكتاتور سوهارتو من الحكم. لم ينقضى بعد زمن ثورات الشعوب، إن النظام العالمي الجديد وإن فرض قاعدة التكتلات، فهو عاجز عن تجريد الشعوب من حقها في الحضور الفعال على الساحة الدولية والمحلية، إن صانع الحدث فى العراق هو المسلم العادي مثل أخيه في فلسطين المحتلة. إن القطبية الأحادية ليست قدرا محتوما، إذ أن المسلمين هم أول المتضررين وعليه فأكبر قدر من العمل النهضوي يقع على كاهلهم. إن واقعنا في حاجة إلى تغيير عميق، إن وتيرة تحرك الأعداء فى غير صالحنا، وإن قضايانا ليست في حاجة إلى تدويل بقدر ما ينقصها التحرك المحلي الفاعل. بعد

11 سبتمبر، تحدت الولايات المتحدة الأمريكية العالم في حربها على ما أسمته بـ"الإرهاب"، واليوم هي أمام تحدى من نوع آخر، كيف تنفي عن نفسها تهمة الإرهاب فى العراق؟ قيل فى القديم إن العراق مقبرة العمالقة، والمؤكد أن القوات الأمريكية غارقة فى الرمال المتحركة هناك.